قررات العصبة ليست قابلة التنفيذ ما لم تتَّخذ باتفاق الاراء. فيكفي ان تقوم دولة واحدة بالمعاكسة فتوقف القرارات ويتعذر تطبيقها . وامر المعاكسة في مسائل دولية تتضارب فيها المصالح امرٌ على ظنّي لا بد منه

ولكنا اذا كنا نرى في عقد جمعية الأمم نواقص كثيرة فأن المادة ٣٦ منه لتخوّل الدول الحق في تنقيحه وتقويم نواقصه متى ارادت . ومن جهة اخرى اذا كان يستحيل تطبيق كل المبادئ حرفياً فيوجد امل كبير في انها ستجيء بالفعول الحسن واذا الحروب لم تمنع بتاتاً فانها ستحدَّد . فتنقيص الجهاز الحربي ولو كان غير كامل والخوف من هجوم كل الدول على الدولة الناقضة عهودها — وان كان غير اكيداً — لهما حاجزان كبيران لوقوع كثير من الحروب والمجازر البشرية . وخلاصة القال ان جمعية الأمم لا تمنع قطعياً كل الحروب بل الأمل وطيد في انها ستنقص عددها وكفى ذلك تحقيقاً لآمالنا

الصهيونيَّة

ماضيها حاضرها ومستقبلها

بقلم الاب لويس شيخو اليسوعي

كثر القال والقيل في هذه الآونة الاخيرة عن الصهيونيَّة حتَّى كادت مسئلتها تُعتبر كاحدى المسائل الكونيَّة التي لا بُدَّ من حلِّها بالقريب العاجل . هي القضيَّة التي تحوم حولها الصحافة وكتبة العالمَين هي المهمَّة التي تشغل بال عالم السياسة فألفتت اليها نظر جمعية الأمم ومجلسها الاعلى فما هي يا تُرى الصهيونيَّة ؟ ما ماضيها . ما حاضرها . ما مستقبلها ثلثة اسئلة عرضها علينا احد القرَّاء فحاولنا ان نجيب عليها بوجيز الكلام

١ الصهيونية وماضيها

الصهيونيَّة نسبة الى صهيون احدى تلال اورشليم التي كان حصَّنها اليبوسيُّون

قبل الاسرائيليين ففتحها داود الملك سنة ١٠٥١ ق م وجعل فيها مقامه بعد ان شيّد له فيها بلاطاً عظيماً والمباني الفخيمة فعُرفت بمدينة داود . ثم اتّسعوا في تعريفها فدلّوا بها على اورشليم كلّها . والمراد اليوم بالصهيونيّة عصبة اليهود الساعين في انشاء مملكةٍ لذوي جلدتهم يدعونهم من حيث تفرّقوا تحت كلّ كوكب ليجدّدوا في حاضرة اورشليم بل في كلّ حدود فلسطين ما تمتّع به اجدادهم قبل السيد المسيح من الدولة المستقلّة والملك الخاصّ

وان سألت متى نشأ هذا الفكر في عقل اليهود . اجبنا انّ الصهيونيّة كما هي متألقة اليوم من جماعات اليهود حديثة الانشاء لكنّها قديمة ضمناً فانّ اليهود بعد ان فتح طيطس عاصمتهم سنة ٧٠ م ودمّر هيكلها وابنيتها وبدّد من نجا من اهلها من السيف والاستعباد لم يزالوا يوجّهون بنظرهم الى مدينة قدسهم مؤملين الرجوع اليها عاجلاً او آجلاً

وما لبثوا ان شمّروا عن ساعد الجدّ فجمعوا القوّات وجيّشوا الجيوش تحت قيادة مسيحهم « بَر كوكب » وفتحوا اورشليم وغيرها من المدن لكنّ القيصر ادريان ارسل العساكر لمحاربتهم فظفروا بالثائرين وقتلوا بَر كوكب وأبعد اليهود عن اورشليم تحت طائلة الموت (١٣٥م)

وقام بعد ذلك في توالي الاعصار عدد عديد من المسحاء الكذبة يبلغ عددهم نحو السبعين فخدعوا اليهود واستفزّوهم حتّى اوقعوهم في تهالك جمّة وكانت نهايتهم جميعاً الاضمحلال والفشل

وبقي اليهود متفرّقين وقد نالوا من قياصرة الرومان بعد ادريان ثمّ من الامبراطرة النصارى عدّة امتيازات خفّفت عنهم وطأة الذلّ دون ان يُسمح لهم بدعوة الغرباء عنهم الى ملّتهم . وانّما اذنوا لهم ان يقيموا لهم في طبريّة رئيساً ملّياً يدعونه بطريركاً من نسل داود على ما يزعمون من ابناء الربّان هلّل كان يدبّر امورهم ويجمع كلمتهم ويعيّن ربّانيهم ورؤساءهم فيؤدون له الاعشار ثمّ توارث بنوه رئاسته الى سنة ٤٢٩ حيث مات آخرهم بلا عقب

على انّ ملوك الروم رأوا خطراً في غوّ اليهود واتّساع ثروتهم واجحافهم بحقوق العامّة بالمقامرات والربى الفاحش والمعاملات الجائرة كما فعلوا أيّام قدم كسرى انوشروان لمحاربة

سورياً وفلسطين فتشددوا عليهم وقيدوهم بقوانين صارمة وربما ثار عليهم الاهلون انتقاماً من سوء تصرفهم في املاك غيرهم وفقاً لتعاليم تلمودهم القائل في فصل بابا بثرا وفي سفر حيكريم (ج ٣ ف ٢٥) « ان أملاك غير اليهود تعتبر كالمال المتروك الذي يحق لليهودي ان يمتلكها » وان « الله قد منح اليهود السلطة على مقتنيات وحياة كل الشعوب »

ففتحت هذه المظالم في القرون الوسطى باباً واسعاً لمناهضة اليهود في كل انحاء المعمور في الشرق في الممالك الاسلامية وفي الغرب في الممالك النصرانية وقد بلغ بغض اليهود في قلوب الجميع مبلغاً كاد يستأصل شأفتهم لولا الكنيسة وارباباً فانها دافعت عنهم في مجتمعاتها وانقذتهم مراراً من مصادرات وسيف اعدائهم . وكان الاحبار الرومانيون في مقدمة المحامين عنهم فافرزوا لهم في رومية العظمى حياً لا يُنتهك حماه . وقد اقرّ اليهود بفضل الباباوات . قال الزنبي اسحق صموئيل احد مندوبي مجلس الأمة في فرنسا في خطاب القاه في مجتمع رؤساء اليهود السنوي سنة ١٨٠٦ :

« ان الاحبار الرومانيين استنادا الى مبادئ الادب المقدسة قد حموا اليهود المضطهدين والمنفيين من بلاد اوربة المختلفة ومنحوا لهم دولتهم . وعملهم فعل ارباب الكنيسة الذين دافعوا عن حقوقهم في عدة بلاد . والتاريخ يعلمنا ان القديس غريغوريوس الكبير جعل اليهود تحت كنف حمايته في سائر العالم المسيحي في القرن السابع . وفي القرن العاشر حال اساقفة اسبانيا دون الشعب الذي كان قصده ذبح اليهود فشكرهم البابا اسكندر الثاني على صنيعهم . وفي القرن الحادي عشر يعود الفضل في حماية جماعات اليهود في كلرمون واوزس الى اساقفة تلك الجهات . وفي القرن الثاني عشر منع القديس برنردوس الصليبيين من التعرض لليهود والتعدي عليهم . وهكذا فعل الحبران الاعظمان اينوشنسيوس الثاني واسكندر الثالث . وفي القرن الثالث عشر قام للدفاع عنهم البابا غريغوريوس التاسع بازاء دولتي انكلترة وفرنسة وانذر بالحرم من يتعصبهم على التنصر . وقرّب البابا اقليمس الخامس اليهود وساعد التعلم والتهذيب . وفتح لهم اقليمس السابع مدينة افيون ليتجئوا اليها من مضطهديهم في سائر اوربة »

على ان الكنيسة مع ردها الظلم عن اليهود كانت ايضاً تصون اولادها من اذاهم مادياً وادبياً فوضعت لذلك قوانين مملوءة حكمة دونتها في دستور حقها القانوني

وقد بقي اليهود في خمولهم وانحطاطهم الى زمن الثورة الفرنسوية فنالوا من إعلانها بحقوق الانسان ان يعاملوا كبقية مواطنيهم بالاستحرار التام وجاهروا بسرورهم واخذوا من الحرية والمساواة والاخاء نصيباً وافياً

ولكن هيهات ان يرضى اسرائيل بالمساواة والاخاء وهو يعدّ الارض ملكاً له وبقيّة الامم «من زرع البهائم» (التلمود ف. يبموث) حتّى انهم يعتبرون نجسة الآنية التي يأكل فيها الاجنبيّ . ومن ثمّ جعل اليهود في القرن التاسع عشر يطمحون بالنظر الى ما هو فوق ذلك اذ رأوا في امتزاجهم ببقيّة الناس ما يُفقدهم وجدانهم لأنّ الموسوي يبقى موسويا لا يستطيع الاختلاط بغيره . وهذا ما قرّرتهُ مجامع الحاخامين السنويّة سنة ١٩١٠ في لندن حيث قالوا: « ان الخطر العظيم على امّتنا الزواج مع غير اليهود الذي يعرّضنا الى فقد جنسنا واصلنا »

فاعتزال اليهود عن بقيّة البشر وعُنجهيّتهم الغريبة زادت نفور الناس عنهم حتّى أبت كثير من الكليّات والجمعيّات ان ترقّيهم الى ما كانوا يؤملونهُ من الرئاسة والتدبير

فلمّا حبط املهم في التفوّق على سواهم بهذه الطريقة عمد الألوف منهم الى المهاجرة الى نواحي اميركة الشماليّة والجنوبيّة والى بريطانية العظمى وكانت كانا الدولتين تبوّق وتزمّر باطلاق الحريّة التامّة لبني اسرائيل فدخلهما العدد العديد منهم حتّى صاروا يزاحمون العناصر السكسونيّة والوطنيّة فأحسّت اميركة وانكلترة بالخطر وأوصدتا ابوابهما في وجه المهاجرين الاسرائيليين منذ عشر سنوات

لكنّ المهاجرة مع تخفيفها لنكبات اليهود لا تقضّ المشكل اليهوديّ وتعرّضهُ ايضاً للامتزاج بغيره من الامم وهذا كما قلنا لا يرضى بهِ المتحمّسون من الموسويين . ومن ثمّ طلبوا لهم طريقة اخرى اجدر واحقّ برغائبهم

٢ الصهيونية في حاضرها

انسلاخ اليهود عن سائر الدول بانشاء مملكة خاصّة قائمة بذاتها هو الحلّ الذي وجدهُ زعماؤهم لفكّ تلك المعضلة . ولكن ليت شعري اين تقام تلك الدولة الجديدة ؟ كيف انشاؤها ؟ كيف تدبيرها ؟ وكيف يحشد اليهود اليها من كلّ انحاء المعمور وقد اربى اليوم عددهم على ١٣ مليوناً من النفوس فاي ارض كافية لتضمّهم؟ تلك مشاكل اوقفت كثيرين من ذوي الخبرة الذين كدّوا ذهنهم وأسهروا عينهم في ازالتها

فلمَّا كان النصف الثاني من القرن التاسع عشر جعل رؤساء اليهود يشكلون الشركات ويؤلفون الجمعيَّات للبحث في هذا الشأن . فانتسب البعض من اصحاب هذه الشركات الى صهيون واتخذوا اسمها كشعار يذكرهم بمجدهم القديم ويسوّل لذوي جلدتهم الالتفاف حولهُ

وكان فكرهم في اوَّل الامر مقصورًا على وجود مشبع من الارض في العالم القديم او الحديث يستطيع بنو اسرائيل ان يجدوا فيهِ الوسائط لنهضة أمَّتهم وترقيتهم دون اختلاف مع سواها . فلمَّا صرفوا اليهِ نظرهم بعض البقاع الواسعة الارجاء في افريقية ولا سيَّما اوغندا والكنغو وجنوبي مرَّاكش والقيروان وفي آسية بلاد ما بين النهرين وفي اميركة بلاد المكسيك وفي اوقيانية بلاد اوسترالية . امَّا فلسطين فكانوا ليؤمّلوا توطُّنها طالما يحكم عليها الاتراك وانَّما اخذوا يهتمُّون بمن فيها من ذوي جنسهم الذين لم يكونوا اذ ذاك يتجاوزون العشرة الآلاف ويساعدون مدارسهم الاسرائيليَّة

ثمَّ تألَّفت بعد ذلك جماعات الاتحاد الاسرائيلي وشبيبة صهيون واحبَّاء فلسطين والجمعيَّة الفلسطينيَّة العموميَّة وجمعيَّة الاستعمار الفلسطيني مع عدَّة مصارف انشئت تلك الجمعيَّات لخدمة مصالحهم وترويج اغراضهم . وهي وان لم تكن لتقصد في الظاهر التملُّك على فلسطين الا انَّها كانت تمهد السبيل الى ذلك فانَّها كانت تسعى في توفير عدد المهاجرين اليها من شمالي اوربَّة وهم اليهود المعروفون بالاشكنازيم ومن جنوبها المدعوّون بالسَّفرديم فبلغ عددهم بعد حين خمسين الفًا بنيف وكلُّهم اخلاط من صعاليك روسيَّة والنمسة والمجر والمانية واسبانيا ومن يهود اليمن والعجم والكرج ومرَّاكش فكانت تلك الجمعيَّات تمدُّهم بالمال لتشييد احيائهم في اورشليم والاماكنة المجاورة ولابتياع الاملاك واقتناء العقارات في انحاء فلسطين

وظهر في تلك الحقبة احد انصار اليهود الدكتور ناودور هرتسل المولود في عاصمة المجر سنة ١٨٦٠ كان هذا رجلًا نشيطًا واسع المدارك تعاطى مدَّةً حرفة الصحافة وتمثيل الروايات ثمَّ خصَّ نفسهُ بخدمة بني جلدتهِ اليهود فألَّف التآليف وخطب الخطب والقى المحاضرات وتجشَّم الاسفار ودخل على دهاقين السياسة وارباب الدول يتعطَّفهم على أمَّتهِ وينفخ في قلوبهم عواطف الحنان والرحمة على بؤس اليهود

ويستنهض همّتهم لمساعدتهم حتّى اقنع كثيرين من ارباب سياسة انكلترة واميركة بان يحققوا آمالهم ويفرزوا لهم ارضاً تضمّهم . فسُرّ الدكتور هرتسل وسعى باخراج هذه النيّات الى حيز الوجود في اي بلادٍ كانت ولم يوجّه فكرهُ خصوصاً الى فلسطين اذ كانت نيّتهُ سياسيّةً اكثر منها دينيّة

وممّا انتجتهُ هيئتهُ وقتئذٍ من الحركة بين زعماء اليهود انهم اوسعوا نطاق جمعيّاتهم الصهيونيّة وانشأوا مؤتمرًا سنويًا يجتمع فيهِ مندوبو اليهود المتفرّقين واركانهم للبحث في امورهم وكان اوّل مؤتمر عُقد لذلك في مدينة بال في سويسرة سنة ١٨٩٧ ولم تزل منذ ذاك الحين تتوالى المؤتمرات في اوقاتها الى عامنا الاخير

وكان في مقدّمة ابحاث تلك المؤتمرات تعيين مكان موافق لتحقيق امـاني الصهيونيين واستقلالهم التامّ فمنهم من رضي بقارة افريقية ومنهم من طلب جهات العريش وواحات العرب . الّا انّ جمهور اليهود وعامّتهم الذين رضعوا مع اللبن حب مدينة قدسهم أبوا الّا فلسطين وقاعدتها اورشليم مركز اجدادهم . ولم تزل غايتهم تعلو وتمتدّ حتى نفذ في قلوب كثير من المؤتمرين

ومات في تلك الاثناء تيودور هرتسل (١٩٠٤) وقام بعدهُ بعض زعماء اليهود منهم مكس نوردو وداود ڤولفسون و ج . و . كانّ والدكتور جاكوبسون وغيرهم اقتفوا آثارهُ وفكّروا في تحقيق اماني قومهم في فلسطين فاستنفدوا الوسع في توجيه جالية اليهود الى القدس ونواحيها فعمّروا لهم الانزال والاحياء حول المدينة حتى قارب عدد اليهود في ضواحي اورشليم مئة الف من النفوس

على ان السلطان عبد الحميد بعد ان تساهل مدّة مع زعماء اليهود خاف ان يجعلوا فلسطين مستعمرةً اسرائيليّة فوضع لهجرتهم حدودًا ربّما تجاوزوهـا بالرشوة وتأليف قلوب المأمورين العثمانيين . ثمّ وقع في تموز سنة ١٩٠٨ الانقلاب العثماني وكان لليهود فيهِ السهمُ المعلّى سواء كان بواسطة الاسرائيليين المنتمين الى الشيعة الماسونيّة او بواسطة اليهود المرتدّين الى الاسلام المعروفين بالدونمه او المامين فأمّاروا منهُ خيرًا واستبشروا بالفوز القريب واتّخذوا لهم علمًا خاصًّا واخذوا يسعون لدى اعضاء جمعيّة الاتحاد والترقي وكان من جملتهم ثلاثة يهود كاراسو وكوهن وفرنجي وعدّة من المامين بينهم جاويد بك والدكتور ناظم وطلعت بك وغيرهم

على انَّ هذه المساعي لم تأتِ وقتئذٍ بالنتيجة المرغوبة لأنَّ قسماً من جمعيَّة الاتحاد والترقي قامت وقعدت اناكسته حتَّى انَّ احد زعمائها كاظم نامي بك صرَّح يوماً في احدى جرائد انكلترَّة انَّ نوايا الصهيونيين لا يستطاع تحقيقها طالما يكون الامر في ايدي الجمعيَّة المذكورة . وكان كثير من اليهود انفسهم لا سيَّما اليهود القديم يناصبون هذا الفكر لما وراء ذلك من الاخطار على امَّتهم

تلك كانت وقفة اليهود الصهيونيين سنة ١٩١٤ اذ انتشبت الحرب العموميَّة ونال اليهودَ شيءٌ من اضرارها وان غلب ما ربحوهُ منها اكثر ممَّا خسروا كألوف عادتهم في مثل هذه الكوارث

٣ مستقبل الصهيونيَّة

كان لدخول الجنرال اللنبي في اورشليم سنة ١٩١٧ اي وقع في قلوب المسيحيين وذكروا فتوحها سنة ١٠٩٨ على عهد غودفريد دي بوليون والصليبيين وما كانوا ليظنُّوا ان سيزاحمهم في الحكم عليها العنصر الصهيوني الذي اخذته لفتحها هزَّة طرب طار لها فرحاً لعلمهِ بمعاهدات سرِّيَّة بين « ملوك المال » من الاسرائيليين ورؤساء الدولة الانكليزيَّة . وما لبث ان ظهر الخفيّ وذاع الامر المكتوم لا سيَّما عند ما كتب الوزير المستر بلفور الى اللورد روتشيلد في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ ما تعريبهُ :

أيُّها اللورد روتشيلد العزيز

يسرُّني ان اوجه الى جنابك من قبل حكومة جلالة الملك جورج الاعلان الآتي الموافق لرغائب اليهود الصهيونيين والذي عُرض على الوزارة فصادقت عليهِ . انَّ حكومة جلالتهِ تنظر نظر الرضى ان يُتَّخذ في فلسطين وطن قومي للشعب اليهودي وهي ستفرغ كلَّ وسعها توطئةً لتحقيق هذا الامر وذلك دون ان يُلحَق أذىً بما لبقيَّة الطوائف التي في فلسطين من الحقوق المدنيَّة او الدينيَّة ولا تحسّ حقوق ومصالح اليهود نفسهم في سائر البلاد . هذا واني أكون لجنابكم ممنوناً ان لفتم هذا الاعلان لجمعيَّة الاتحاد الصهيوني

صدر من وزارة الخارجيَّة في ٢ ت ٢ ١٩١٧

فلا شكَّ ان هذه القرار اثَّر في شتات يهود العالم كتأثير قرار كورش ملك فارس لمَّا اصدر امرهُ الى زَرُبَّابل ليعود الى اورشليم مع اليهود الذين كان جلاهم نبوكدنصر الى العراق قبل سبعين سنة . وهذه ثلاث سنوات هاج فيها الصهيونيُّون

وماجوا ليخرجوا الى حيز الوجود امانيهم فانفتحت امامهم ابواب فلسطين فتراهم يتقاطرون اليها زرافات ووحداناً فيدخلونها كصاحب البيت الى بيته

فهذا ما هيّج عواطف المسلمين والنصارى فرفعوا صوتهم احتجاجاً على هذه المعاملات وقدّموا المعاريض الى عصبة الامم والى دول الحلفاء والى مقام الحبر الاعظم فرأت انكلترة ان تطيّب نفوسهم نوعاً في اوائل السنة الحاضرة بما بأنهم الجنرال بولز المدير العام لفلسطين من القرارات الآتية التي نشرتها الجرائد :

اولاً – صادق الحلفاء وفي مقدمتهم اميركة وفرنسة على منح شيء لليهود من الحقوق في فلسطين . ووافقوا ايضاً على ما فاه به المستر بلفور وهو ان تكون فلسطين وطناً قومياً لليهود بشرط ان لا تمس مصالح الوطنيين الدينية والمدنية والسياسية بشيء

ثانياً – ستجعل انكلترة الهجرة الصهيونية ضمن حدود وشروط ومراقبة شديدة كي لا تضر هذه الهجرة بحالة البلاد الاقتصادية

ثالثاً – ستحافظ الحكومة كلّ المحافظة على بقاع الفلّاحين فلا تدع الناس يبيعون املاكهم الّا اذا مسّت الحاجة الى ذلك

رابعاً – ستدير البلادَ حكومةٌ قوميةٌ وصيةٌ تقيم ميزان العدل وتحافظ على حقوق الناس فلا يستبدّ القوي بالضعيف

خامساً – لا يقصد الحلفاء ولن يقصدوا ان تكون في البلاد حكومة يهودية . واما الذين يحكمون البلاد فهم ابناؤها وستقرّر الاحكام بموجب قوانين يسنّها المجلس الذي تنتخبهُ الأمّة بالاكثرية والحكومة آخذة الآن بإعداد ما يكفل حقوق السكان . وستدرّب الحكومة ابناء البلاد من اليوم على الحكم الذاتي وذلك بان يكون عدد كبير منهم في الوظائف السامية يشرفون على الاحكام تحت ادارة حكّام ذوي اخلاق راقية ونيّات صالحة

هذه التقارير خلقت نوعاً اضطراب اهل فلسطين اكثرهم لم يروا حتّى الآن تطبيقها على احوالهم بل جاء الفعل مخالفاً للقول . كفى برهاناً على ذلك اقامة السير هربرت صموئيل مندوباً اعلى على فلسطين وهو اسرائيلي يدعوه اليهود علانيةً بامير اسرائيل . وهو اوّل حاكم يهودي على فلسطين منذ بركوكب زعيم ثورة اليهود في القرن الثاني المسيح السابق ذكره

فما تعيّن لتدبير سياسة فلسطين حتّى كان لتقليده اسوأ وقع ليس فقط بين سكّان فلسطين بل بين الانكليز مواطنيه من كاثوليك وبروتستانت وقدّم حاكم بيت لحم وحيفا وغيرهما من مأموري الانكليز استعفاءهم . واعلن قداسة الحبر الاعظم مع عدد لا يُحصى من الجمعيّات الكاثوليكيّة ومن اعيان الكاثوليك والبروتستانت

استياءهم من تسليم فلسطين الى الدّ اعداء الدين النصرانيّ وقد نشرت جريدة البشير مؤخرًا خطاب الكردينال بورن في مؤتمر الكاثوليك الانكليز في ليفربول في ٣٠ تموز المتحرم وفيه ما فيه من بيان خطر وضع فلسطين تحت رحمة اليهود

وقد اتت الانباء الاخيرة من اهل فلسطين تثبت انَّ خوف النصارى والمسلمين من وضع اليهود يدهم على اورشليم وفلسطين ليس هو وهماً لا طائل تحتهُ فانَّ المراكب وقطارات السكّة الحديديَّة غاصّة باليهود القادمين اليها حتّى يظنّ من يمشي في بعض شوارع المدينة المقدّسة انهُ في مدينة يهوديَّة محضة . وقد صار معظم الاعمال التجاريَّة بين ايديهم هناك كما انَّهم اصبحوا يشغلون اكثر المراكز في دوائر الحكومة . وترى اللغة العبرانيَّة منتشرة في كلّ انحاء اورشليم حتّى اصبحت احدى لغات الحكومة الرسميَّة . وقد اتخذوا لهم كعلم الكوكب ذا الستّة الاشعّة كما انَّهم يتغنّون بنشيد وطنيّ خاص . ومع كون الحكومة منعت بيع الاملاك وشراءها تراهم يتوسّلون كلّ الوسائل ليقتنوا الاملاك ولو بأغلى الاثمان

وان سألنا الآن السائل عن رأينا في مستقبل الصهيونيَّة وهل يقوى الصهيونيُّون فعلا على اقامة دولة يهوديَّة مستقلَّة في فلسطين

جوابنا على هذا انَّهُ لا نكير ان الصهيونيين يحاولون انشاء موطن لليهود في فلسطين وليس موطناً فقط بل دولة قائمة بذاتها مستقلَّة بتدبير نفسها . لكنَّ هناك من العقبات ما يحول دون تحقيق هذا الامل كما سترى من الملحوظات الآتية :

١ هيهات ان يتّفق كلّ اليهود المنبثين في انحاء المعمور على نيَّة الصهيونيين . فانَّ المثرين منهم والاعيان والربّانيّين والحاخامين واليهود السفرديم يرون في مناصبهم وامتيازاتهم في كثير من الدول ما يفضلونهُ على كلّ مركز يمكنهم الحصول عليهِ في فلسطين

٢ لا بل يحصل لهم من ذلك اضرار جسيمة فانَّهم اذا قامت لهم دولة مستقلَّة وجب عليهم الانتماء اليها ومن ثمَّ تعدّهم الدول الاوربيَّة كاجانب فيخسرون جنسيَّاتهم التي حصلوا عليها وناهيك بهِ من مخسرة بالغة

٣ ان دولةً كافية لتضمّ كل اليهود تحتاج الى املاك واسعة واراضٍ مخصبة تكفي لقوت اهلها ومن المعلوم انَّ اراضي فلسطين لا يمكنها ان تقوم بمعاش اهلها

اليوم فما قولك اذا اتاها بضعة ملايين من السكان اكثرهم فقراء يعيشون من حسنات قومهم

٤ ثمَّ انَّ املاك فلسطين معظمها اليوم في حوزة المسلمين والنصارى أفيرضى اصحابها ببيعها وهي من تليد اموالهم الموروثة من اجدادهم . فاذا تخلّوا عنها قُضي عليهم بالهاجرة وترك اوطانهم العزيزة

٥ وان افترضنا انَّ اليهود يحصلون على قطع من الارض وارزاق كافية لمعاشهم لا بُدَّ لهم من فلاحتها وزراعتها والقيام بأحوالها . واليهودي كما لا يخفى يفضل التجارة على الفلاحة والارتزاق بالبيع والشراء على الكدّ بحراثة الارض والنشاط في استغلالها وتحسين تربتها . قال الماجور الانكليزي غولد سميث اليهودي يذكر المهاجرين الى فلسطين : « انهم في ادنى درجة من الرقي والنجاح » وقال ناردور ريناخ اليهودي الاثريّ الشهير عن يهود اورشليم في تاريخ الاسرائيليين (ص ٣٧٤) : « ان يهود اورشليم في عصرنا قد جمعوا بين الكسل والجهل المطبق والتعصب الذميم »

٦ وان امكن اليهود ان ينفوا الوطنيين من فلسطين الّا انَّ هناك امكنة مقدسة لا يتخلّى عنها النصارى والمسلمون مهما دُفع لهم من الاموال الطائلة فيبقى بيتهم شاؤوا ام ابوا الرهبان والكهنة والكنائس والجوامع وهم يعدُّون كلّ ذلك رجساً في اعينهم وكشظاة في حلوقهم فلا يمكن ان يخلو لهم الجوّ كما يحلمون

٧ وهب انَّهم ينشئون لهم دولة فهذه الدولة على رأيهم سياسيَّة ودينيَّة معاً فمن حيث انها سياسية كم ينبغي لهم من المساعي الجبّارية لعضد دوائرها فاين ملوكهم واين وزراؤهم واين جيوشهم وعددهم واين ... واين .. فكم يحتاجون الى الوسائط ليقوموا بمهمّاتها وهم خلوٌ منها كما هو معلوم . ومن حيث هي دينيَّة لا بدَّ لهم من تجديد الشريعة الموسوية فيقدّمون الضحايا المفروضة من موسى الكليم . وانَّما الضحايا لا يسوغ تقدمتها الّا في الهيكل فيحتاجون اذاً الى تجديد هيكل سليمان الذي في مكانه اليوم الجامع الاقصى . وهيهات ان يسمح المسلمون بتسليمه الى اليهود . ودون الهيكل لا يقوم قائم للدين اليهودي

٨ قلنا انَّ اليهوديّ يرتزق غالباً بالتجارة دون الزراعة والصناعة فليت شعري ان أُفردت له دولة كيف يستطيع ان يرتزق بالتجارة وهو لا يجد في فلسطين ما به

قوام التجارة من المحصولات المتنوّعة والصادرات المهمّة . التي يمكنهُ بها ان يعامل بقيّة البلاد المتمدّنة . وزدْ اليه مزاحمة ابناء ملّته المتاجرين مثله . ومن المعلوم انّ ثروة اليهود ينالونها من مواطنيهم المختلفين عن مذهبهم . قال احد كبار السياسيّين : « انّ اليهود اشبه بالنباتات المتطفّلة التي لا تستطيع ان تعيش وتنمو الّا ملتفّة حول غيرها من الاشجار فانْ حُصروا في قطر واحد عمدوا الى اكل بعضهم البعض »

٩ وسوف يزيد اعتزالهم عن بقيّة البشر باتخاذهم العبرانيّة الحديثة كلسان دولي وهي لغة فقيرة قلّما يمكن ترقيتها وتطبيقها على الامور الحاليّة والتقدّم العصري مع ما يدخلها من اللهجات الغريبة والاستعارات المنقولة عن الروسيّة والالمانيّة والعجميّة . فيحرم بها اولادهم من كلّ نجاح ورقي ويبقون في ذلهم وانحطاطهم القومي

هذه بعض العوائق التي سوف تقوم في وجه دولة صهيونيّة مستقلّة ولا نظنّ انهم سيقوون على تذليلها مهما انفقوا من القناطير المقنطرة ومهما تمهدت لهم الامور . ما لم يُقل بقرب نهاية العالم وشك وقوع اليوم الاخير

اما مدّعاهم انّ لهم حقوقاً في ملك اورشليم وفلسطين وانّ الرئيس ويلسن وجمعيّة الامم وضعوا هذا المبدأ بان يُعطى كلّ قوم من الاستقلال ما ينطبق مع سالف تاريخهم وعنصريّاتهم فانّهُ من المبادئ الملتبسة التي لا يمكن تحقيقها الّا باثارة كلّ الاهواء الباطلة والمطامع الاشعبيّة والفتن والحروب . ثمّ انّ فلسطين سكنها قبل اليهود شعوب أخرى لم ينقطع حتّى اليوم نسلهم من الفينيقيين والكنعانيين وغيرهم فضلاً عمّن جاء بعدهم واستوطنوها فصارت لهم موطناً بقوّة قانون الاستحلال فلا يجوز لغيرهم ان يدّعوا ملكها بعد القرون المتمدّدة

والافضل لليهود لو عقلوا ان يسعوا في تهذيب احداثهم وتربية ابنائهم على اصول التمدّن العصري مع المحافظة على سُننهم الدينيّة الموافقة لتعليم الاسفار المقدّسة ونبذ الخرافات التي شُحن بها تلمودهم ومشناهم وزُهَرُهم وغيرها من كتب الربّانيين ويعيشوا مع سواهم بالوفاق والحبّ المتبادل في فلسطين وغيرها فلعلّهم ينالون بذلك من الرقي ما يفضل على تصييرهم اورشليم وفلسطين والرجوع الى ازمنة خلت واحوال ادبرت لن تعود وليس عَوْدها بالاحد ملتهم والله المرشد الى الصواب